هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

مؤيد نعمة

بعد مأساة جسر الأئمة

مشاعر حزنٍ لا يمكن التعبير عنها

بقلم : أدموند ساوندرز
واشرف خليل
ترجمة : عبد علي سلمان

اكتست جدران مستشفيات مدينة بغداد بالصور، بصورة مماثلة لمدينة نيويورك بعد احداث ١١/ أيلول أو سريلانكا بعد زلزال تسونامي، ولكن الفارق ان هذه الصور ليست لقطات فوتوغرافية عائلية للمفقودين بل هي صور مريعة لمن تم العثور عليهم.

ويمعن العراقيون الباحثون عن المفقودين من أقربائهم النظر في ملصقات صور الموتى بعد الفرار الجماعي للزائرين (صورٌ لجثث منتفخة وأخرى بأسنان مكسرة وأعين جامدة مفتوحة تماماً) وهم يصلون كي يجدوا وجهاً مألوفاً لديهم ويصلون في الوقت نفسه من أجل ان لا يجدوا احداً.

"هذه أختي" صرخ المدعو عبد الحسين كاظم وهو يسحب صورة من على الجدار لفتاة تبلغ الثانية عشرة من عمرها وأكمل "أين هي؟ هل من احد يعرف"؟

وحتى بالنسبة لمجتمع أنهكته الدماء المراقة يومياً بعد عقود من الحزن فقد غمرت العواطف الجياشة الناس بسبب قتلى يوم الأربعاء الذين تجاوز عددهم الألف قتيل أغلب الضحايا كانوا من المسلمين الشيعة الذين ديسوا أو سحقوا أو غرقوا عندما اعترى الرعب عشرات الآلاف من الزائرين العابرين لأحد الجسور على نهر دجلة بسبب شائعة عن هجوم انتحاري بواسطة أحزمة ناسفة. وما زاد في تفاقم الحالة هو الحواجز الأمنية التي وضعت في نهايتي الجسر.

وفي يوم الخميس امتلأت المساجد بالتوابيت الخشبية وانشغل حفارو القبور بالعمل في مدينة النجف وهي الموقع المفضل عند الشيعة من دون ان تتاح لهم فرصة للراحة. في حين لم يتمكن مجهز سرادقات المآتم من تلبية الطلبات الكبيرة في مدينة الصدر في هذه الضاحية الفقيرة القذرة والمكتظة بالسكان سرادقات العزاء المقوسة حيث يجتمع المعزون للترحم على المتوفى وللاستماع إلى الآيات القرآنية وارتشاف القهوة.

ويجوب أقارب الضحايا المفجوعون العاصمة بحثاً عن مستلزمات مجالس العزاء. وفي بعض الاحيان أوصلهم البحث إلى مدن الضواحي البعيدة عن مركز العاصمة، وبهذا الصدد يقول السيد نوري محمد المياحي وهو عامل حدادة عاطل عن العمل قتل ابن جاره على الجسر "لقد توجب علينا الذهاب إلى بعقوبة للحصول على سرادق ومازلنا بانتظار وصوله".

أما في المغتسلات حيث يتم غسل وتهيئة الجثة للدفن فقد أدى تراكم الجثث إلى التأخير لساعات طويلة. وسبب هذا شداً نفسياً عالياً ذلك ان الشريعة الإسلامية توصي بالتعجل في دفن الموتى.

ويقول السيد سعد هليل وهو غاسل جثث في مسجد سيد الشهداء "لقد قمت بتغسيل ١٦ جثة في الليلة الماضية. ولقد امتلأ المسجد بالجثث وقد اصطفت التوابيت واستندت بعضها إلى البعض الآخر".

ويتسع هذا المسجد لاستقبال ثمانية توابيت مرة واحدة مما اضطر إلى فتح موقع جديد في بيت مجاور للمسجد.

ويعلق الدكتور عدنان عسال مدير العيادة الخارجية في مدينة الطب التي استقبلت العديد من الضحايا "حتى الحرب لم تضطرنا إلى تهيئة أنفسنا لأمر مثل هذا".

أما السيد محمد علوان وهو دفان في النجف فقد قام وبعجالة بدفن مئات الجثث التي نقلت من العاصمة بغداد ويقول أنه لم يجد الوقت الكافي للراحة وأنه ما فتئ يكرر ان الجثث ستتعفن بسبب الحرارة.

أما غطاسو الشرطة الذين يقومون بانتشال الجثث فلم يعثروا إلا على جثة واحدة لصبي ويقول احد الغطاسين "اخشى ان يكون التيار قد جرف الجثث بعيداً".

فقد استمر اعداد من الناس بالبحث عن احبائهم. وأمرت العربات التي بها ثلاجات والتي تقوم بنقل الدواجن أو المضادات الحيوية بالقيام بخزن الجثث التي فاضت من الطب العدلي. في حين يقوم متطوعون يكممون أفواههم وأنوفهم ويضعون "يشماغات"، على رؤوسهم بفتح أبواب ثلاجات الجثث لكي يتمكن الناس من دخولها للتعرف على أقربائهم. وبسبب الرائحة النتنة فقد تعثر أحد المتطوعين وهو يبتعد ليتقيأ على حافة الطريق.

ويقول السيد ثائر محمد أحد الذين يقومون بتسليم اللوازم الطبية "انها مشاعر حزن لا يمكن وصفها" في حين ذكر بعض الموظفين الصحيين ان هناك العشرات من الجثث التي لم يطالب احد بها لا تزال في مختلف ارجاء المدينة.

وقد ظل السيد عمار نوري البالغ من العمر ٢٧ عاماً يبحث عن أبن اخته البالغ ١٥ سنة لمدة يومين. ويقول أصدقاء العائلة انهم شاهدوا الصبي وكان بحالة جيدة. لكن عائلته اصابها القلق إذ لم يعد الصبي المراهق إلى داره ولم يتصل.

وبعد جولة في عدد من المستشفيات في انحاء بغداد عاد عمار نوري إلى مدينة الطب الخميس عصراً وكان مرعوباً رغم انه تنفس الصعداء إذ وجد صورة ابن اخته معلقة على الحائط وقال "لقد وجدناه أخيرا ورغم ذلك فما زلت مصعوقاً".

عن: لوس أنجلس تايمز

ضحايا جسر الأئمة

بقلم : روبرت أف. ورث
ترجمة : فضيلة يزك

بعد يوم من الذعر وارى العراقيون موتاهم التراب، على الرغم من ان بعض الجثث كانت مجهولة.

لقد حضر الألاف من أبناء الشعب العراقي جنازة ضحايا حادثة التدافع التي حدثت يوم الأربعاء خلال موكب زيارة الشيعة لأحد العتبات المقدسة في مدينة الكاظمية، في الحين الذي واصلت فيه بعض العوائل بحثها عن أبنائهم في المستشفيات وثلاجات الموتى، إذ استيقظوا على أسوأ يوم من ايام الموت التي تطول جميع العراقيين منذ سنوات.

في العاصمة بغداد، نصبت سرادق العزاء على طول شوارع مدينة الصدر، الحي الشيعي الكبير والذي كان محل سكن حوالي ١٠٠٠ شخص من الذين قتلوا في الحادثة. وازدحمت الشوارع الرئيسة المؤدية إلى الجنوب بالسيارات التي تحمل النعوش، إذ اتجهت الأسر بموتاها صوب مدينة النجف المقدسة، حيث يدفن الشيعة موتاهم.

في أغلب الأحوال، لقد تفوقت مشاعر الحزن على الأنقسامات الطائفية المتعصبة بين العراقيين، مع تبادل التعازي والمؤاساة التي جاءت من جميع التجمعات السياسية والأجتماعية.

لكن عند الفجر، جرى أطلاق نار على الجسر حيث وقع الحادث، عندما كان المصابون بالفاجعة من الشيعة يصلون ويوقدون الشموع ترحماً على ارواح موتاهم. جاءت الأطلاقات النارية من الجهة الشرقية من الجسر، الحي الذي يسكنه السنة العرب وكان لفترة طويلة معقل دعم صدام حسين، وقد قال مسؤولون عسكريون عراقيون ان الجنود العراقيين كانوا يردون على هذه الأطلاقات، دون ان يصيبوا أحداً بأذى.

قال رئيس الوزراء السيد أبراهيم الجعفري بعد زيارة تفقدية للناجيين من الحاثة في المستشفى، ان الحكومة ستمنح عوائل الضحايا مبلغ ٢٠٠٠ دولار لكل ضحية. وقال : "لقد أبدت حكومة كل من ايران والأردن المساعدة وذلك من خلال تقديمها العلاج للمئات من المصابين في الحادث". يبدو ان حادثة الذعر التي وقعت على جسر الإئمة بدأت بأطلاق شائعات لا أساس لها من الصحة، وذلك من ان انتحارياً تسلل بين الجموع المحتشدة من الزائرين حيث كانوا يسيرون في طريقهم إلى ضريح الإمام موسى الكاظم، أحد الشخصيات المقدسة لدى المسلمين الشيعة. وقد أطلق المتمردون قذائف الهاون والصواريخ بالقرب من الضريح، فقُتل سبعة أشخاص وجرح عشرون أخرون. لكن الجعفري الشيعي والرئيس جلال الطلباني الكردي، ادركوا حقيقة الأمر في يوم الخميس، فحملوا مسؤولية الخطأ في وقوع هذه الكارثة على التمرد المستمر في العراق.

وقد قال الرئيس جلال الطالباني في تصريح له : "ان هذه الجريمة المرعبة التي حدثت ضد الزائرين كانت دليلا آخر على وحشية أولئك الإرهابيين الذين يشنون حرب إبادة جماعية ضد الشعب العراقي". ولمح أيضاً في تصريحه إلى "الأخطاء" التي قد تكون ساهمت في حدوث الكارثة ووعد بالتحقيق فيها.

في يوم الأربعاء دعا وزير الصحة العراقي عبد المطلب علي محمد، الشيعي، وزيري الداخلية والدفاع للأستقالة من منصبيهما قائلاً، انهما لم يتخذا الأستعدادات الكافية لمئات الألاف من الزائرين الذين تدفقوا نحو العاصمة لتخليد ذكرى وفاة الإمام الكاظم.

ان الكثيرين ممن أصابتهم فاجعة هذا المصاب أنهكهم الحزن فلم يتمكنوا من تحديد على من تقع مسؤولية هذا الخطأ. ففي مدينة الصدر ألتقيت بجبار جاسم وهو رجل في الخامسة والخمسين من العمر، يرتدي دشداشة بيضاء ويجلس في طرف خيمة العزاء، وقد اكتسى وجهه بالحزن، لقد فقد أخاه وأبن أخيه في حادثة الذعر والهلع هذه، في الوقت الذي أمتلأت به الخيمة بالرجال من الأقارب والأصدقاء، وجميعهم كانوا جالسين بصفين على كراسي بيض من البلاستك، يرتشفون أقداح الشاي ويدخنون السكائر. بعض المعزين كانوا يصافحون السيد جاسم وهم يغادرون الخيمة، مرددين بعض عبارات التعزية والمؤاساة. لكن بين حين وأخر يصل قريب أو صديق مقرب فيحضن أحدهم الأخر وينفجرون بالبكاء والنحيب.

قال السيد جاسم : "بقينا ننتظر حتى المساء، لكنهما لم يعودا من الزيارة، لذا ذهبنا إلى المستشفى فوجدناهما هناك". وأكمل قائلاً أنه أخذ جثة أخيه وأبنه إلى النجف في الصباح الباكر كي يدفنهما هناك. لكن أشخاصا كثيرين وصلوا مع موتاهم ولم يكن هناك عدد يكفي من حفاري القبور مما جعلنا نتأخر في العودة حتى أخر النهار.

السيد جاسم الذي لم يكن في مكان حادثة الذعر ، قال:" سمعت ان مواد كيماوية أطلقت في الهواء". لكن الشائعة التي انتشرت في مدينة الصدر بشكل واسع، وأكدتها تقارير المستشفيات ان الكثير من الزائرين قُدم لهم ماء أو أطعمة مسمومة.

لكن أبو جاسم العلياوي وهو رجل في منتصف العمر وجهة متغضن بعمق، يرتدي كوفية، أخبر السيد جاسم ان هذا الشيء لا صحة له، وقال انه كان على الجسر حين وقع الحادث، وقد هرب حافياً من شدة الأختناق. فكل ما حدث كان بسبب زحام الناس، فلم يكن هناك مجال واسع ولم يكن هناك هواء كاف، ولم تتخذ التدابير لتهيئة الجسر للذاهبين والقادمين من الناس".

قال السيد العلياوي وعدد من الرجال الذين كانوا من بين الزائرين ان حادثة الذعر هذه كانت لم تحدث لو لم تكن الحواجز الكونكريتية موجودة، تلك الحواجز التي وضعت كي تمنع مرور سيارات الإنتحاريين المفخخة جعلت الطريق ضيقاً مما كونت نقطة أزدحام حرجة سقط ضحيتها الكثير من النساء والأطفال خلال حالة الذعر التي أصيبوا بها وتدافعهم واصطدامهم بعضهم ببعض.

قال بعض الرجال أنهم يلقون مسؤولية ما حدث على الحكومة، وقال أخرون أنهم يلومون القوات العسكرية الإمريكية، قائلين ان الأمريكان يخططون للعراق كارثة من هذا النوع تنقذهم من مأزق أعصار كاترينا في نيو أورلينز.

لكن العلياوي وهو رجل طويل القامة، ذو بشرة داكنة يبدو ان له أحتراماً وتقديراً لديهم أسكتهم قائلاً " نحن لا نتهم أحدا، فقد قامت الحكومة بتأمين الطريق بين مدينة الصدر والضريح المقدس، وما حدث كان بسبب الزحام الشديد والعدد الهائل من الناس الذين تواجدوا هناك".

عن : نيويورك تايمز

في البنتاغون، ايديولوجية اقل، توازن اكثر

بقلم : برادلي غراهام
ترجمة :غادة محسن

يرى محللو الدفاع والمشرعون ان فريق الادارة المدني الجديد الذي اصبح تحت قيادة وزيرالدفاع دونالد رامسفيلد في الاشهر القليلة الماضية يتحول باتجاه ان يكون اقل ايديولوجيا واكثر توازناً واكثر معرفةً بالكونغرس عما كانت عليه المجموعة التي سبقته في اول دورة.

ورغم ان رامسفيلد قد عارض الدعوات المنادية من البعض في الكونغرس للإستقالة وذلك اثر معالجته للصراع مع العراق، فان نائبه وعددا من كبار المستشارين بامور السياسة والمشتريات وادارة مكتبه الداخلي قد غادروا. فقد غادر كل من بول وولفوتز، المدني الثاني السابق في البنتاغون ودوغلاس فيث المسؤول السياسي الاول، والاثنان شخصيتان بارزتان محافظتان ساعدتا في صنع نهج الادارة الامريكية مع العراق واللذان اصبحا اهدافاً عامة لمنتقدي غزو العراق والقرارات التي تلته.

بعد مرور اربع سنوات وجد البنتاغون فيها نفسه غالباً محتجزاً بالجدل حول قضايا مثل استخدام ضربة وقائية، ونوعية مخابرات ما قبل الحرب ومعاملة المحتجزين، فان اعضاء الفريق الجديد على النقيض من ذلك قد اشعلوا فتيلاً سياسياً الى حد ما عند انتقالهم الى وظائفهم الجديدة.

كوردن إنكلاند، الذي اخذ منصب وولفوتز كنائب، لايزال يواجه التحديات المستمرة بشأن العراق وافغانستان الاّ انه قد صرح بالقليل علناً عن هذه الصراعات او قضايا السياسة الدولية الاخرى منذ ان شغل المنصب في شهر آيار الماضي، بدلاً من ذلك فقد ركز على اولويات البنتاغون الثانوية ومن بين اهم ذلك تحسين المعاملات التجارية لوزارة الدفاع واعادة صياغة القوات المسلحة للتعامل مع مهمات تقليدية اقل.

وإيرك إيدلمان الذي تلا فيث هذا الشهر كرئيس قسم السياسة، ايضا لديه اصداء شعبية غير مشجعة لاشتراكه في معارك واشنطن الايديولوجية الاّ انه اكتسب شهرة كدبلوماسي ماهر وشخصية سهلة التعامل معها.

اما روبرت رانغيل وهو عضو كونغرس من فترة طويلة وكان مديرلجنة الخدمات المسلحة، بدأ مؤخراً بالعمل كرئيس فريق لرامسفيلد مستخدما خبرته في مؤسسة كابتال هيل ليساعد في تمهيد الطريق لمبادرات البنتاغون. وفي دلالة لمحاولة جديدة للعمل عن قرب اكثر مع واضعي القوانين، استضاف رامسفيلد الشهر الماضي على وجبة فطور النائب الديمقراطي آيك سكيلتون (ولاية مايسوري) في لجنة مجلس النواب وهي المرة الاولى التي يتناول الاثنان الطعام معاً شخصاً لشخص حسب ما يقول سكيلتون.

ويقول مايكل اوهانلون، وهو محلل دفاع في معهد بروكنكز، "ان الامر ليس في نوعية الاشخاص في الفريق الجديد اذ ان الفريق القديم كان يظهر ايضاً درجة من القابليات، ولكنها مسألة توازن، حيث هناك توازن الآن اكثر من ذي قبل حيث بدت حينها سيطرة المحافظين".

ان اعادة هيكلة الكادر هو امر معتاد عليه عند بداية الدورة الثانية في واشنطن، وحذر بعض مسؤولي الدفاع من اعتبار تغيير كبار المسؤولين في البنتاغون يعني تغيرا جوهريا في المنهج المتبع. بدلاً من ذلك يبدوا ان اختيارات رامسفيلد الجديدة تعكس اهمية المعرفة و الولاء و الثقة اكثر من غيرها.

واوضحت لورنس دي ريتا المتحدثة باسم رامسفيلد من انه غالبا ما كان يشكو من التغيرات المتكررة للمدنيين وكذلك الكادر العسكري في الوزارة، وتقول "لو كان يستطيع تعزيز التشكيلة من الداخل او استقدام شخص كان جزءاً من العملية بشكل او بآخر، فإنه يرغب بالقيام بذلك".

فانكلاند على سبيل المثال الذي قضى فترتين كوزير للبحرية وتخللتها فترة كنائب رئيس اول لوزارة الامن الوطني، وكينث كريغ نائب الوزير الجديد للشؤون اللوجستية هو الان يشغل الوظيفة الثالثة في البنتاغون منذ اربع سنوات بعد اشغاله مناصب كمحلل اول لبرامج الوزارة وسكرتير تنفيذي لمجلس من كبار المسؤولين.

وايفن ايدلمان القادم من وزارة الخارجية والذي شغل منصب سفير في تركيا فان له ارتباطات مع كبار الشخصيات الادارية الاخرى وقدم النصائح لنائب الرئيس تشيني بشأن قضايا الامن الوطني خلال السنتين الاوليين من الادارة وعمل مع وولفوتز في البنتاغون في بداية التسعينات حيث كان الاثنان في سلك الشرطة.

"من زاوية سياسية فانك لن ترى اي تغييرات جوهرية وليس اكثر من مجرد تغيرلت بسيطة" يقول مسؤول اداري يعمل بسياسة الدفاع وهو غير مخول بالحديث. ورغم ذلك فان شكل الفريق الجديد يبدو انه يشير الى بعض التحولات المهمة في مواضع التركيز والاسلوب.

وقد اوضح انكلاند بالذات نياته بالعودة الى النموذج التقليدي للنائب الذي يشرف على العمليات اليومية للبنتاغون. وهذه المهمات الادارية لم تكن ابداً تلائم وولفوتز، الاكاديمي السابق والمتخصص بسياسية الدفاع الذي ترك وزارة الدفاع ليصبح رئيس البنك الدولي في حزيران.

اعلن انكلاند، وهو خبير في الصناعة الفضائية حيث شغل مناصب تنفيذية مع شركة داينامكس العامة وشركة لوكهيد مارتن، برامج البنتاغون الحالية لشراء اسلحة معقدة جدا واوضح تصميمه على اعادة صياغة العملية وكان قد اعد لجنة لتوصية التغييرات في تشرين الثاني.

"يعتقد كوردن انكلاند منذ كان يعمل في الصناعة الفضائية ان نظام شراء الاسلحة يعاني خللاً" يقول لورين ثومبسون ضابط مسؤول اول يعمل في معهد ليكسنغتون ويضيف "لو اعطي الفرصة فانه سيغير كل نواحي عمل البنتاغون لانه يعتقد ان المليارات من الدولارات تضيع".

بالاضافة لذلك فان انكلاند قد تولى مسؤولية المراجعة الشاملة هذه السنة لمستوى قوات واسلحة البنتاغون، وهو عمل يفوضه الكونغرس كل اربع سنوات. وكان انكلاند قد ضيق قائمة القضايا تحت النظر الى حوالي اثني عشر موضوعا رئيسيا ، ، ومتأزما بسبب خسارة مشاريع مهمة فقد حذر القوات العسكرية من انه لن يكون هناك برامج مستثنى عن المراجعة حسب ما يذهب اليه بعض المشاركين.

"في الماضي بينا ان العبء هو في طرح القضية للتغير عن طريق التحليل" هكذا يقول احد المخولين بالتحدث بشرط عدم ذكر اسمه مضيفا " ويرى انكلاند انكم احياناً تقومون بالتغير على اساس ما متوفر من معلومات".

من بين كل تغيرات الكادر القديم فان (١٢) من اصل (٤٧) من وظائف البنتاغون التي تتطلب موافقة مجلس الشيوخ بقيت غير مشغولة. ومن بين اكثر الشواغر المهمة منصبا وزراء دائميون للقوة الجوية و البحرية والجيش لايزال يفتقد الى نائب الوزير. ان ملء هذه المناصب قد اثبت مشكلة مزمنة في السنوات الاخيرة، فما بين ١٥ ـ ٢٥٪ من المناصب المتاحة تبقى فارغة حسب تصريح متحدث البنتاغون براين وايتمان.

وجزء من اللوم يقع على الخلافات السياسية التي ادت باعضاء مجلس الشيوخ الى معارضة بعض الترشيحات، فعلى سبيل المثال ان الجدال حول اطلاق الوثائق الخاصة بالعراق قد سدت الطريق على تأيد تعيين كل من ايدلمان وبيتر فلوري كمساعد وزير الدفاع لسياسة الامن الدولي. واستخدم بوش صلاحياته لتنصيب هذين المسؤولين هذا الشهر.

وقوبل ترشيح انكلاند ايضاً بخلاف حول احد متطلبات الكونغرس المطلوبة منذ فترة طويلة من ان مسؤولي البنتاغون الذين يتسلمون دفعات مالية من مستخدميهم السابقين لابد من ان يمتلكو وثيقة تأمين خاصة لحماية مصالحهم الخاصة المستقبلية وهكذا لضمان عدم تصادم المصالح المحتملة عند اشغالهم للمناصب. وما ان تم حل هذه العقبة هذا الشهر بقرار من السيناتور جون وارنر وكارل ليفن لتحويل ترشيح انكلاند الى خارج لجنة الخدمات المسلحة بعدها قام السيناتور اولمبيا سنو بتعليق الترشيح.

واوضح متحدث بإسم السيناتور سنو من ان اعتراضات سنو مبنية على اعتراضات انكلاند على بغض القرارات اثناء عمله كوزير للبحرية، فقد شغل منصب وكيل نائب وزير الدفاع.

وكذلك اسهمت الادارة ايضاً في زيادة مشكلة الشواغر لانها كانت بطيئة في عرض بعض الاسماء على مجلس الشيوخ. و يقول دي ريتا، الذي سحب ترشيحه كمساعد وزير للشؤون العامة بعد ان بقي معلقا في مجلس الشيوخ لمدة سنة ولكنه يتوقع ان يتم ترشيحه لنائب وزير الجيش. يقول ان عملية الترشيحات تعيقها مراجعات واستفسارات تزيد عن المنطقي حول التاريخ الشخصي للشخص المرشح واخفاقات نظامية اخرى. ويضيف "يبدو ان الجميع يفعلون نفس الامور عدة مرات ولست متأكداً مالفائدة المضافة في كل مرحلة من العملية".

وقد اعلن البنتاغون الاسبوع الماضي ان بوش ينوي ترشيح مايكل وين ليكون وزير القوة الجوية رغم رفض سابق لمجلس الشيوخ لتعينه كرئيس لجنة مشتريات في البنتاغون وسط فضائح شراء اسلحة للقوات الجوية. وذكر البيت الابيض كذلك خططاً لتسمية دونالد ونتر التنفيذي في شركة نورثروب كرومان كوزير للبحرية.

عن الواشنطن بوست